بعض أبعاد التربية الوجدانية في القرآن الكريم

" دراسة تحليلية في سورة البقرة "

إعـداد

د. أحمد حسين الصغير

أستاذ مشارك – قسم التربية
جامعة الشارقة

2013 م

بعض أبعاد التربية الوجدانية في القرآن الكريم

" دراسة تحليلية في سورة البقرة "

أولا: الإطار العام للبحث

مقدمة:

إذا كان الإنسان هو محور العملية التربوية، فإن الإنسان هو محور اهتمام القرآن الكريم، فالقرآن كله إما حديث إلى الإنسان أو حديث عن الإنسان، لتربيته وهدايته إلى صراط الله المستقيم، ويتبوأ القرآن الكريم من رفعة القدر وعظيم المكانة وسعة العطاء في كلماته التي لا تنفد المنزلة التي لم يبلغها كتاب آخر، فالقرآن الكريم هو بحر العلم ومعدن الحكمة ومنبع المعرفة، وهو حبل الله الممدود وصراطه المستقيم، وهو الواضح سبيله والراشد دليله، وهو حجة الله تعالى، فيه وعده ووعيده، وفيه شفاء الصدور وذهاب الهموم، والمسلم مأمور بتدبر القرآن الكريم، ففي تدبره تزكية للنفس وتنمية للعقل وتربية للوجدان.

ويمثل الوجدان حالة شعورية وعاطفية تعكس البناء النفسي الداخلي للإنسان، بما يتضمنه من انفعالات ورغبات ومشاعر وعواطف وحاجات وميول واتجاهات، لها عظيم الأثر على سلوك الإنسان، وردود أفعاله التي تعطي انطباعا عن المزاج النفسي والتوجه العام للإنسان، ومن ثَم فالوجدان يمثل العالم الداخلي للإنسان، بما يتضمنه من ميول ومشاعر وحاجات يسعى لإشباعها، وسلوك إنفعالي يعبر عن الرغبة في إشباع هذه الحاجات، وتحقيق هذه الميول، ومن ثم الإحساس بمشاعر إيجابية أو سلبية يعيشها الإنسان.(حسين،2006)

وعليه فإن الوجدان يحتل مكانة متميزة في حياة الإنسان، لما له من أثر كبير على السلوك الإنساني، حيث يكسب السلوك قوة التشويق والإثارة التي ترفع من الدافعية والفاعلية في الأداء، وهو الذي يملأ قلبَ الإنسان ونفسه بالأمل والرجاء، كما أنه عامل من عوامل ارتقاء الفكر، فالوجدان له دور أساسي في ترقية مشاعر الإنسان وأحاسيسه وعواطفه، ومن ثم يسهم بدور كبير في عملية التكيف الشخصي أو الاجتماعي، وما يترتب عليه من استقرار وإنجاز يعود على كل من الفرد والمجتمع.

وإذا كان الوجدان يعبر عن الانفعالات والأحاسيس والرغبات والحاجات الكامنة في أعماق الإنسان، وما ينتج عنها من مشاعر إيجابية أو سلبية، فإن التربية الوجدانية في الإسلام تهدف إلى تنمية هذه المشاعر وترقية هذه الانفعالات وتلبية هذه الحاجات، بما يحقق للإنسان التوازن الوجداني الذي يضبط سلوكه وانفعالاته ورغباته بضوابط الإسلام، وهو ما أكدته دراسة " حجازي ، 1417 " التي أوضحت أن القرآن الكريم يسهم بدور كبير في التربية الوجدانية للإنسان، فيحرره من الأحاسيس السلبية، وينمي لديه الضمير الحي، ويضبط انفعالاته ومشاعره

لتستجيب لمنهج الله تعالى، ويربيه على الفضائل وتزكية النفس وصفاء القلب، ومحبة الله ورسوله ومن ثم محبة الآخرين، والرضا وعدم اليأس.

ويربي القرآن الكريم الإنسان تربية وجدانية، من خلال بث الأمل والسعادة والسرور في نفسه، لتنمو مشاعره وانفعالاته بشكل إيجابي، كما يغرس القرآن الكريم في الإنسان الإيمان الذي يتوجه إلى عالم الإنسان الداخلي، وهو نور يرتبط بالقوى الوجدانية التي تعمل عملها في صمت، وتظهر آثارها جلية في سلوك الإنسان، فيتخلص من البخل والحرص والطمع ويتحلى بالكرم والعزة والإقدام، فضلا عن الأمل والثبات واليقين عند الخطوب، فلا يتسرب إلى قلب الإنسان ووجدانه مشاعر الجزع أو اليأس، يقول تعالى:" الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (الرعد:28)

كما يربي القرآن الكريم الإنسان من خلال تنمية الذكاء الوجداني، متمثلا في تنمية قدرة الإنسان على إدراك المشاعر والانفعالات والتحكم فيها، وتوظيفها في اتخاذ القرارات السليمة، وكذلك تنمية قدرة الإنسان على التعامل مع الضغوط والابتلاءات، وما ينشأ عنها من مشاعر وانفعالات، فضلا عما يذخر به القرآن الكريم من إثارة الحماس في النفس، والمحافظة على روح الأمل والتفاؤل، والتواصل والتعاطف مع الآخرين، والشعور بهم وبحاجاتهم، وهو ما يتجلى في القصص القرآني، وما يتميز به من سحر خلاب، يأخذ الألباب ويؤثر النفوس ويحرك المشاعر والقلوب، فيشارك الإنسان مشاركة وجدانية فيما يدور من أحداث في القصص القرآني.

بل ويربي القرآن الكريم وجدان الإنسان من خلال ما يتضمنه من سحر البيان وبلاغة الخطاب وعذوبة الكلمات التي تشق طريقها إلى النفوس، فتحرك آيات القرآن الكريم بألحانها ودلالاتها أشجان الإنسان تارة، وسعادة الإنسان تارة أخرى، وتثير انفعالاته وأحاسيسه لما تتضمنه الآيات من جمال النظم ودقة التعبير وإعجاز البيان، الذي يُطرِب الأسماع وتعشقه الأذان، فينتظم جمال اللفظ مع دلالة المعنى، فالجرس الموسيقي والإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، يمثل أحد أهم أبعاد التربية الوجدانية للإنسان. (الحمادي، 2012م)

مشكلة البحث:

تمثل التربية الوجدانية أحد أبعاد التربية المهمة، وهي نوع من التربية التي تتوجه إلى أعماق العالم الداخلي للإنسان، وهو عالم لايعمل بمعزل عن العالم الخارجي للإنسان، بل يؤثر فيه ويتأثر به، حيث تؤثر التربية الوجدانية على أداء الإنسان وإنجازاته، وعلى قدرته على التحكم في سلوكه ، وضبط انفعالاته ومشاعره، فضلا عن دور التربية الوجدانية في تنمية قدرة الإنسان على التواصل مع الآخرين والتفاعل معهم، ومن ثم المساهمة في بناء الإنسان الصالح الذي يسهم بإيجابية في بناء مجتمعه.

والقرآن الكريم هو كتاب هداية وتربية، يتضمن أبعادا تربوية وجدانية متعددة، يمكن أن يكون لها أكبر الأثر في بناء الإنسان المسلم، وقد أكدت دراسات عديدة أهمية الكشف عما يذخر به القرآن الكريم من أبعاد تربوية وجدانية، منها دراسة "الحمادي،2012م" التي أوضحت أهمية دراسة وتحليل التربية الوجدانية في ضوء الآيات القرآنية، ودراسة "الحياري، 2009" التي تناولت التربية الوجدانية للطفل من منظور إسلامي، وأوضحت الدراسة دور القرآن الكريم وأهمية في التربية الوجدانية للأطفال، كما جاءت دراسة "عبد الوهاب، 2006م" كذلك لتبين أهمية التربية الوجدانية للأطفال في إطار الشريعة الإسلامية، وغير ذلك من الدراسات التي تناولت التربية الوجدانية في القرآن الكريم.

ومن هنا نبع إحساس الباحث، بضرورة دراسة التربية الوجدانية وتحليلها في آيات سورة البقرة من القرآن الكريم، وذلك للكشف عن أبعاد التربية الوجدانية المتضمنة في آيات سورة البقرة، والتي تؤثر بفاعلية في بناء الإنسان والمجتمع المسلم. وفى ضوء ما تقدم يمكن طرح التساؤلات الآتية:

ما التربية الوجدانية؟ وما أهميتها؟ وما أبعادها ؟

ما أبعاد التربية الوجدانية في سورة البقرة ؟

ما التوصيات التي تفعل الاستفادة من التربية الوجدانية المتضمنة في سورة البقرة ؟

أهداف البحث:

تتحدد أهداف البحث الحالي في النقاط الآتية:

- التعرف على مفهوم التربية الوجدانية وعلاقتها بعالم الإنسان الداخلي.
- التعرف على أبعاد التربية الوجدانية وأهميتها في بناء الشخصية المسلمة.
- دراسة وتحليل أبعاد التربية الوجدانية في آيات سورة البقرة من القرآن الكريم.
- تقديم بعض التوصيات التي تفعل الاستفادة من التربية الوجدانية المتضمنة في سورة البقرة.

حدود البحث:

يقتصر مجال هذا البحث على دراسة آيات سورة البقرة من القرآن الكريم وتحليلها.

منهج البحث:

يستخدم في البحث الحالي "منهج تحليل المحتوى" الذي يستند إلى تفسير القرآن من مصادر متعددة، وسوف تستخدم وحدة الآية للتحليل، لبيان أبعاد التربية الوجدانية وتوضيحها في سورة البقرة.

عينة البحث:

لقد تم اختيار "سورة البقرة" من القرآن الكريم، وتتضمن " 286 " آية، ليقوم الباحث بتحليلها، لتحقيق أهداف هذا البحث.

مصطلحات البحث:

يتبنى الباحث التعريفات الإجرائية الآتية:

الوجدان: العالم الداخلي للإنسان بما يتضمنه من انفعالات ومشاعر وأحاسيس وحاجات ورغبات وميول واتجاهات ودوافع وعواطف تؤثر على سلوك الإنسان وردود أفعاله.

التربية الوجدانية: هي عملية تهدف إلى تربية وتهذيب العالم الداخلي للإنسان، وفق المنهج الرباني الوارد في سورة البقرة، من خلال الارتقاء بأحاسيس ومشاعر ورغبات الإنسان، وتنمية دوافعه وميوله وانفعالاته، وإشباع حاجاته في إطار من التوازن والاعتدال، وإدخال البهجة والسرور على نفسه، بما يساعده على تفعيل الأداء وتحقيق الإنجاز، فضلا عن تنمية مهارات التواصل مع الآخرين.

سورة البقرة: هي السورة الثانية من سور القرآن الكريم، وتأتي مباشرة بعد سورة الفاتحة، ويصل عدد صفحاتها إلى 48 صفحة، وبها 286 آية.

ثانيا: الإطار النظري للبحث

القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الذي أنزله بلسان عربي مبين على نبيه محمد ﷺ ليكون معجزة خالدة تصدقه وتؤيده، ويجد فيه المسلمون إلى أن تقوم الساعة تحديدا وتجديدا لعقيدتهم، وتوجيها دقيقا لعباداتهم ومناسكهم ومعاملاتهم، وراحة لأنفسهم وسكينة لوجدانهم، ويحرص المسلمون على حفظه وتعلمه ومدارسته وتلاوته، ليحققوا وعد الله تعالى في شأن القرآن الكريم، إذ قال تعالى: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) ".

والقرآن الكريم كتاب هداية وتربية، أنزله الله تعالى على النبي محمد ﷺ للناس كافة، يخاطب فيه عقل الإنسان ووجدانه، ويعلمه عقيدة التوحيد، ويزكيه بالعبادات، ويهديه إلى ما فيه خيره وصلاحه في حياته الفردية والاجتماعية، ويرشده إلى الطريق الأمثل لتحقيق ذاته، ونمو شخصيته، وترقى نفسه في مدارج الكمال الإنساني، حتى يحقق لنفسه السعادة في الدنيا والآخرة، حيث بين القرآن أحوال النفس وأسباب انحرافها ومرضها، وطرق علاجها وتربيتها، وجاءت آيات القرآن الكريم لتخاطب العالم الداخلي للإنسان، وكانت بمثابة المعالم التي يشترشد بها الإنسان في فهم انفعالاته وأحاسيسه ومشاعره، وفي فهم الدوافع الأساسية التي تحرك سلوكه، ومن ثم توجيهه إلى الصراط المستقيم. (نجاتي،1997)

ويمثل النظم القرآني أحد جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، وهو يشير الى ارتباط الكلم، وتعلق بعضه ببعض، وهذا الارتباط ينشئ علاقات تجعل الكلام متضامنا بعضه إلى بعض، دلالة وتركيبا، والنظم القرآني يستولي على عقول الناس ويأخذ بمجامع ألبابهم، ويؤثر في وجدانهم، وللنظم القرآني وجوه متعددة، منها اختيار الألفاظ المناسبة للمعنى المراد توصيله، ومنها ترتيب الكلمات، وإقامة نسق التركيب على نحو معين، وتبلغ دقة اختيار الألفاظ وترتيب الكلمات والتراكيب اللغوية في القرآن الكريم مبلغا عظيما من الدقة، الأمر الذي يؤكد أن هذا القرآن هو كلام الله تعالى. (استيته،2005)

إن المتدبر لآيات القرآن الكريم يدرك التوازن بين الكلمات داخل النص القرآني، وهو يتمثل في الأصوات المنسجمة والمتناسقة، والكلمات التي تتماثل حركاتها ونهاياتها في السياق، ويبدو التوازن بين حروف الكلمات، وبين الكلمة والكلمة وبين الجملة والجملة وبين الآية والآية، حيث يقدم نظم القرآن الكريم، سيلا عارما من النغم والجمال، والمعاني الأكثر إيحاء والأبلغ حجة، ولما كان الأصل في نظم القرآن الكريم أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها من الدلالة المعنوية، استحال ما يقع في تركيبه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب، بل نزلت كلماته منازلها على ما استقرت عليه طبيعة البلاغة والبيان، بحيث لو نزعت كلمة منه، ثم أدير لسان العرب كله، على أحسن منها في تأليفها وموقعها ومعناها، ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وهو سر إعجاز القرآن الكريم. (الرافعي، د.ت)

ويمتاز القرآن الكريم بأسلوبه الإيقاعي وجرسه اللافت للنظر، وهو صورة للتناسق الفني، ومظهر من مظاهر تصوير معانيه، وآية من آيات الإعجاز الذي يتجلى في أسلوبه، الذي يؤدي وظائف تربوية ونفسية وجمالية، مما يؤكد أن الإيقاع الموسيقي الذي توجده الحروف والكلمات والجمل في القرآن الكريم، يمثل وسيلة للإيحاء وتوجيه الميول والتأثير في المشاعر وتعميق الوعي وتربية الوجدان.

كما يمتاز أسلوب القرآن بمرونة التأويل، بحيث لا يدانيه أسلوب من الأساليب، وهذه المرونة في التأويل لا تحتمل الآراء المتصادمة أو المتناقضة، وإنما مرونة تجعله واسع الدلالة، سعة المورد الذي تزدحم عليه الوفود، ثم تصدر عنه وهي ريَّانة راضية، فهو أسلوب يشفي قلوب العامة ويكفي الخاصة، فظاهره القريب يهدي الجماهير وسواد الناس، ويملأ فراغ نفوسهم بالترغيب والترهيب، والجمال الأخاذ في مشاهده وقصصه وتعابيره، وباطنه العميق يشبع نهم الفلاسفة إلى مزيد من الحكمة والفكر عن الكون ومنتهاه ونظامه ودقة صنعه وإبداعه. (مسلم،1996)

ولقد عمد القرآن الكريم إلى لمس البداهة وإيقاظ الإحساس، لينفذ منهما مباشرة إلى البصيرة، ويتخطاهما إلى الوجدان، وكانت مادته هي المشاهدة المحسوسة، والحوادث المنظورة، أو المشاهد المشخصة والمصائر المصورة، كما كانت مادته هي الحقائق البديهية الخالدة، التي تتفتح لها البصيرة المستنيرة، وتدركها الفطرة المستقيمة، أما طريقته فكانت التصوير والتشخيص، واستخدم القرآن الكريم المنطق الوجداني، من خلال الألفاظ المعبرة والتعبيرات المصورة، والصور الشاخصة والمشاهد الناطقة والقصص المتنوعة، فعرض القرآن الكريم مشاهد القيامة وصور النعيم المقيم، وصور العذاب الأليم، بطريقة تلمس الحس وتوقظ الخيال وتنقي البصيرة وتربي الوجدان وتهيئ النفس للاقتناع والاستسلام. (قطب،1993)

سورة البقرة:

سورة البقرة هي أطول سور القرآن الكريم، ونزلت على رسول الله ﷺ بعد الهجرة، والمرجح أن آياتها لم تنزل متوالية كلها، وآخر آية نزلت منها هي قول الله تعالى:" وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (281)"، وسميت بهذا الاسم لوجود قصة البقرة فيها. (الشويكي،2008)

وتدور سورة البقرة حول ثلاثة أصناف من الناس:المؤمنين، والكافرين، والمنافقين. وتحشد السورة البراهين على صدق الوحي، كما تصف خلافة بني آدم في الأرض، وتفضلهم بالعلم على سائر الخلق، وتقرر السورة مكابدة الإنسان في الحياة الدنيا ضد عناصر الشر، كما تدعو سورة البقرة بني إسرائيل إلى الإسلام، وتسرد تاريخهم وعنادهم وجرائمهم، وتحذر المسلمين بأن اليهود والنصارى لا يقبلون منهم بأقل من اتباع ملتهم، وتقرر عودة القبلة إلى مكة كعلامة من علامات انتقال النبوة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل، وتحدد السورة أسس بناء الدولة الإسلامية، متضمنة أسس التشريع الاجتماعي والسياسيي والاقتصادي والديني والتربوي.(الزين،2004)

الوجدان والتربية الوجدانية:

الوجدان هو الأحوال النفسية التي يقوى فيها شعور الإنسان مع ما يصاحبها من لذة أو ألم (الفقي، 1390)، أو هو الأحاسيس والمشاعر الكامنة في أعماق الإنسان، وما ينتج عنها من مشاعر سعادة وألم أومشاعر إيجابية وسلبية (المنسي،2006)، أما التربية الوجدانية فهي عملية تهدف إلى الارتقاء بعالم الإنسان الداخلي، من خلال تربية المشاعر والأحاسيس والعواطف والانفعالات والإرادة الحرة، ومن خلال مساعدته على فهم ذاته، وبناء علاقات إيجابية مع غيره.

كما يرتبط بالوجدان النفس وهي التي يتكون منها العقل والإدراك والإحساس والغرائز وغيره، والنفس تلين وتقسو، وتفرح وتأسى، وتصبر وتجزع، وترتدع وتكابر، وتحس وتتبلد، وتأمن وتخاف، وهي تارة توسوس وتغوي، وتارة تلوم صاحبها على فعل الشر، ومن عجائب النفس البشرية، أن توجد فيها تلك الخطوط المتقابلة والمتجاورة، كالخوف والرجاء والحب والكره، والطاقة الحسية والطاقة المعنوية، وكل ذلك يحدد للإنسان مشاعر الحياة واتجاهاتها، والتربية الناجحة تعزف على هذه الأوتار المتقابلة، لتربي النفس على أنغام متناسقة، مؤمنة بخالق الناس، ومطمئنة بقدر الله تعالى.(الصغير،2012)، كما يرتبط الوجدان والتربية الوجدانية بالقلب الذي يطلق في القرآن ويراد به الإدراك أو المعنى الذي يفقه من الإنسان.

ويرتبط الوجدان والتربية الوجدانية، بمجموعة من المصطلحات الأخرى، منها الذكاء الوجداني وهو يعبر عن مجموعة من المهارات الانفعالية الشخصية والاجتماعية التي تساعد الإنسان على الأداء الفعال، وهي ترتبط بالوعي بالذات، وتنظيم الذات، والدافعية، والعواطف والمهارات الاجتماعية، ومصطلح المشاعر وهو يشير إلى حالة وجدانية داخلية يشعر بها الإنسان، وقد تبدو على ملامح وجهه أو من خلال تعبيراته أو التغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على جسمه، ومصطلح الانفعال وهو يشير إلى حالة داخلية نفسية ذات صبغة وجدانية قوية مصحوبة بتغيرات فسيولوجية وبحركات تعبيرية، ويؤثر في سلوك الإنسان. (الخولي،1987)

ثالثا: الإطار التحليلي للبحث

أبعاد التربية الوجدانية في سورة البقرة

(1) التصوير الفني والبياني في بعض آيات سورة البقرة:

يعد التصوير الفني والبياني أحد أبعاد التربية الوجدانية في سورة البقرة، حيث تعبر الآيات بالصورة المحسة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، ثم ترتقي بالصورة المرسومة فتمنحها الحياة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية، ثم تنقل الآيات المستمع إلى مسرح الأحداث، فهذه شخوص تروح على المسرح وتغدو، وهذه سمات الانفعال بشتى الوجدانات المنبعثة من الموقف، وهذه كلمات تتحرك بها الألسنة، فتنم عن الأحاسيس والمشاعر المضمرة، إنها الحياة في صورة حية متحركة.(قطب،1993)، وتتعدد آيات سورة البقرة التي تتضمن هذا التصوير الفني والبياني، وفيما يأتي تحليل لبعض هذه الآيات:

من هذه الآيات قول الله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (264)"، حيث يرسم صورة بلاغية مؤثرة تُبين أن الصدقة التي تُبذل رياء، والتي يتبعها المن والأذى هي لا تثمر شيئا ولا تبقى، وتصور الآية الكريمة هذا المعنى المجرد في صورة حسية بلاغية متخيلة، فتدع القارئ والسامع أن يرى هيئة الحجر الصلب المستوي، الذي غطته طبقة خفيفة من التراب، وظُن أن فيه الخصوبة، فإذا وابل من المطر يصيبه، وبدلا من أن يتهيأ للخصب والنماء كعادة الأرض، إذا به يتركه صلدا وتذهب هذه الطبقة الخفيفة التي كانت تستره.

ثم يمضي التصوير الفني والبياني لإبراز المعنى المقابل لمعنى الرياء، والصدقة التي يتبعها المن والأذى، فجاء قول الله تعالى:" وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (265)"، ففي المقابل الصدقة ينفقها أصحابها ابتغاء وجه الله تعالى، وهي في هذه المرة كالجنة لا كحفنة من تراب، وإذا كانت حفنة التراب هناك على وجه صفوان، فالجنة هنا فوق ربوة، والوابل مشترك بين الحالتين، ولكنه في الحالة الأولى يمحو ويمحق، أما في الحالة الثانية يُربي ويُخصب، بل إن هذا الوابل حتى ولو لم يصيب الجنة، فإنها تملك الاستعداد الذاتي للخصب والإنبات، ما يجعل القليل من المطر"الطل" يحيها، هذا التصوير الإبداعي بما يتضمنه من صور حسية ومعنوية وتقابل وتناسق، له دور عظيم في تربية المشاعر والأحاسيس التي تزيد من تذوق وفهم وإدراك آيات سورة البقرة، ومن ثم تسهم بدور كبير في التربية الوجدانية للمتلقي.

أما قول الله تعالى:" وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ (171)"، فهو يرسم صورة فنية معبرة تبين أن الآلهة التي يعبدها الكفار، لا يسمعون ولا يجيبون، وأن دعاء عبادهم لهم عبث لا طائل وراءه، حيث ينعق الكفار بما لا يُسمَع، وينادون ما لا يُفهَم، فلا يصل إليه من أصواتهم إلا دعاء مبهم ونداء لا يفهم، فهذه الآلهة لا تميز الأصوات ولا تفهم مراميها، وهي صورة تتجلى فيها غفلة الداعين وعبث دعوتهم، بجانب غفلة المدعوين واستحالة إجابتهم.(قطب،1993)، وهي صورة فنية بلاغية تربط الجانب الحسي بالجانب المعنوي، لتؤثر في النفس والوجدان وتدعو الإنسان للتفكر والتأمل.

كما ترسم الآيات صورة فنية لنموذج آخر من الناس ظاهرهم يغري وباطنهم يؤذي، تستند إلى خبرة الخالق سبحانه بالنفس البشرية، فيقول تعالى:" وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ

فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ (205)"، والمتأمل لهذه الآيات يجد أنها ترسم صورة واضحة لنماذج من النفوس البشرية، وهذه النماذج كانت ومازالت موجود تتحرك بين الناس، وهي صورة المرائي الشرير الذي يعجبك مظهره ويسوؤك مخبره، هي صورة حية متحركة فيها تحذير للإنسان من هذا النموذج الرديء، وفيها توجيه يربي المشاعر والأحاسيس والعواطف الإنسانية التي لا ترضى أن تكون في وضع هذا النموذج الإنساني المنافق.

ثم تقدم الآيات في سورة البقرة نموذجا آخر للإنسان، وهو حماس الإنسان في ساعة الرخاء، ثم نقض العهد والنكث بالوعد والتولي عن الحق، فقال تعالى:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246)" وفي الآية تصوير فني لمشهد يبدأ بقول الله تعالى:" أَلَمْ تَرَ " كأنه مشهد منظور فيه من البلاغة والبيان ما يؤثر في الوجدان، حيث اجتمع الملأ من بني إسرائيل، يطلبون من نبيهم أن يعين لهم ملكا يقاتلون تحت إمرته في سبيل الله، ويقول صاحب الظلال أن التفلت من الطاعة ونقض العهد والخور والجبن عندما تحين ساعة النضال، هو سمة من سمات بني إسرائيل، ولكن هذه كذلك سمة كل جماعة لا تنضج تربيتها الإيمانية، فهي سمة بشرية عامة لا تغير منها إلا التربية الإيمانية الطويلة الأمد والعميقة الأثر. (قطب،1998)

وانظر إلى هذه الصورة الفنية البلاغية التي تربي الوجدان، والتي يقول فيها الله تعالى: " بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (81)، حيث تشير الآية على عكس ما يعرفه الإنسان بأن الخطيئة كسب، وهو تعبير وجداني يؤكد معرفة الله تعالى بعالم الإنسان الداخلي، فالذي يجترح الخطيئة يجترحها وهو يشعر بالسعادة وكأنها كسب، ولو عرف أنها خسارة ما اجترحها ولهرب منها، وانظر إلى هذا التصوير الفني البياني المبدع الذي يقول فيه تعالى:"وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ"، وكأن الخطيئة شيء محسوس تحيط بمن اجترحها وهو حبيسها، يحيا في ظلها ويتنفس في جوها ويعيش معها، وكأنه سجين هذه الخطيئة، وعندئذ يأتي الجزاء العادل من الله تعالى:"فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"، هذا التصوير الفني الإبداعي واللغوي، له أثر عظيم في تربية الإنسان عموما، وفي التربية الوجدانية بشكل خاص.

كما يأخذ التصوير الفني البلاغي والبياني في سورة البقرة توجه آخر، يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية، هذه الحياة التي ترتقي لتصبح حياة إنسانية، تشمل المواد والظواهر والانفعالات، وتهب لهذه الأشياء كلها مشاعر

وأحاسيس وعواطف آدمية، وخلجات إنسانية تشارك بها الناس، وتأخذ منهم وتعطي، وتجعلهم يشعرون بالحياة في كل شيئ تقع عليه العين، فيأنسون بهذا الوجود أو يرهبونه. (قطب،1993)

ويأتي قول الله تعالى:" وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60)"، ليظهر هذه الريشة الفنية المبدعة التي ما مست جامدا إلا نبض بالحياة، حيث تتضمن الآية صورة بلاغية مؤثرة، تجعل الحياة تنبعث من قلب الجماد من "الحجر"، حيث أمر الله تعالى موسى بأن يضرب الحجر بعصاة، ولاحظ الصورة الحية المتحركة في قول الله تعالى: " فَانفَجَرَتْ" وهي تشير إلى أعين الماء التي تبدو للمشاهد بعين العقل أنها تجرى لتبعث الحياة والنماء، وليشرب منها الناس ويأكلون من رزق الله تعالى، وهي صورة حية متحركة تربي مشاعر وأحاسيس الإنسان على الإيمان بقدرة الله تعالى.

وتتابع الصور الفنية والبيانية التي تربي وجدان الإنسان، في آيات سورة البقرة، حيث يقول تعالى:" إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164)"، وهذه الآية توجه دعوة للإنسان ليرى عجائب الكون من جديد، بعيدا عن الألفة والعادة، يرى بتفكر وتأمل إبداع الخالق سبحانه وتعالى في هذا الكون، ويبدو التصوير الفني البلاغي واضحا في الآية، من مشهد السماوات والأرض، وهذا التناسق في هذا الفضاء الشاسع، وما يتضمنه تعاقب الليل والنهار، من مشهد يوحي بتعاقب الظلام والنور، كما يبدو هذا التصوير الفني والبياني في قول الله تعالى: " وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرضَ بَعْدَ مَوْتِهَا "، الذي أضفى الحياة على الأرض التي كانت قد ماتت، فضلا عن حركة الرياح والسحاب المسخر بين السماوات والأرض، وهي صورة فنية بلاغية ترسم مشهدا مفعما بالحركة والحياة، التي تؤثر في المشاعر والأحاسيس وتربي الوجدان.

ثم جاء قول الله تعالى:" وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250)"، وهو يقدم صورة فنية بلاغية وبيانية رائعة للمتلقي، الذي يشعر وكأنه يعيش جو القتال، حيث يشير قول الله تعالى:" وَلَمَّا بَرَزُواْ " إلى أن الفريقين كل منهما في مواجهة الآخر، ولاحظ هذا التصوير الفني الذي يحول الصبر وهو تعبير معنوي إلى شيء محسوس وملموس يشعر به الإنسان، وكأنه يسكب على جسده كله، حيث يقول تعالى:" قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا " وهو تعبير يصور مشهد الصبر فيضا يغمرهم، ويسكب

عليهم سكينة وطمأنينة، ما أجمل هذا التصوير الفني وما أروعه، وما أعظم وقعه على النفس والوجدان، في ساعة من ساعات الشدة، التي يلجأ فيها الإنسان المؤمن إلى الله تعالى ليثبته بمدد من عنده سبحانه وينصره.

أما قول الله تعالى:" اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257)" فيشير إلى تصوير فني يحول المعاني المجردة إلى أشياء يمكن رؤيتها، حيث تصور الآية الإيمان بالنور، فالإيمان نور يشرق في كيان المؤمن، فيشرق به قلبه وتشف به نفسه، وتصفو به روحه، أما الكفر فتعبر عنه الآية بالظلمات، ولاحظ هذا التعبير البلاغي في استخدام النور، ليشير إلى نور واحد يهدي إلى طريق واحد هو طريق الله تعالى، بينما عبر عن الكفر بالظلمات، إنها ظلمات كثيرة ظلمة الكبر، وظلمة الطغيان، وظلمة الهوى، وظلمة الرياء، وظلمة النفاق، وظلمة الشك، وغيره من الظلمات التي لاتحصى، ثم تكون عاقبة أصحاب الظلمات هي الخلود في النار، ما أبدع هذا التعبير والتصوير الفني الذي عبر عن الإيمان بالنور الواحد الذي يهدي إلى طريق واحد، بينما عبر عن الكفر بالظلمات التي لا تحصى، وهو تصوير معجز لا يمكن أن يأتي به إلا خالق البشر، وهو تصوير بلاغي يحرك القلوب والعقول لتتأمل وتتفكر وتدرك، ويربي المشاعر والأحاسيس، لتدخل في نور الإيمان، أو ليدخل نور الإيمان في قلوبها.

أما قول الله تعالى:" كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (28)"، فيشير إلى لون آخر من ألوان التصوير الفني الذي يربي الوجدان، ففي أربع مقاطع صغيرة لآية واحدة، عرض قصة الخلق من قبل ظهورها بمرحلة، إلى بعد انتهائها بمرحلة، الموت الذي سبق الحياة، فالحياة، فالموت الذي تختم به الحياة، فالحياة بعد الوفاة، وتعبر الآية الكريمة عن هذه الآماد الطويلة، لتظهر أنها قصيرة في يد الخالق سبحانه، فهو تصوير لقدرة الخالق الذي يقول للشيء " كن فيكون "، ثم تكتمل هذه الصورة السريعة التي تمر فيها الدهور أمام عين الإنسان في لحظات، بقول الله تعالى:" هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (29)"، هكذا يشير التصوير البياني في الآية إلى خلق ما في الأرض وخلق السماوات السبع في لحظة، وهو ما يستغرق في مواضع أخرى من القرآن آيات طوالًا عندما يريد المولى التفصيل، وهذا التصوير الفني الذي يختصر الزمن، يمثل صورة بلاغية تربي وجدان الإنسان، وتدعوه للموعظة والعبرة والتفكر في قدرة الخالق الذي إليه المرجع والمصير.

ويأتي من الفنون الابداعية التي تربي الوجدان في سورة البقرة، فن التتميم ورسم صورة بلاغية مؤثرة في النفس، وهو ما ورد في قول الله تعالى:" أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (266)" فجاء تتميم النقص للجنة فلم يذكر الجنة فحسب وإنما قال تعالى: " جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ"، فهي جنة ظليلة وارفة خصبة مثمرة، وكذلك الصدقة في طبيعتها وآثارها، ثم جاء قوله تعالى:" لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ " وفيه تتميم مبالغة، وهو يقدم مشهدا ممتلئا بالنضارة والنماء والروح والجمال، ثم يأتي قول الله تعالى:" أَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ " وهو مشهد مفعم بالإيحاء الشعوري الذي يقود الإنسان للتفكر، فجاء على الفور قول الله تعالى:" كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ"، ومن ثم فالمشهد لا يدع مجالا للتردد في الاختيار، قبل أن يصيب الجنة الوارفة الظليلة إعصار فيحرقها. (مسلم،1996) و (قطب،1998)

(2) الإيقاع الموسيقي في بعض آيات سورة البقرة:

لقد تذوق العرب الألحان بفطرتهم، وتأثروا بالقرآن لما فيه من عمق وصدق المعنى، وحلاوة اللفظ ودقته وطلاوته، وما يذخر به القرآن من إيقاع صوتي بين الحروف والكلمات، التي ينشأ منها التجانس والتناسق الموسيقي البديع، فيريح النفس ويربي الوجدان، والنسق القرآني يجمع بين مزايا الشعر والنثر، حيث تجاوز قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه، وتضمن من خصائص الشعر الموسيقى الداخلية، والفواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل، فالموسيقى القرآنية إشعاع للنظم الخاص في كل موضع، وتابعة لقصر الفواصل وطولها، كما أنها تابعة لانسجام الألفاظ في الفاصلة الواحدة. (قطب،1993)

وما هذه الفواصل التي تنتهي بها الآيات في سورة البقرة، إلا صورة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، إن التأثير الموسيقي للفاصلة يزيد الأسلوب رونقا وجمالا، عندما يجيء على نمط خاص في تعبيره وتصويره، الأمر الذي يؤدي إلى يقظة النفس، وتربية الوجدان، لما تحدثه الآيات من جرس موسيقي يهز الأسماع، وينفذ إلى القلوب، فيمتزج بالمشاعر والأحاسيس، فيستجيب العقل والوجدان، معبرا عنها بحالة رضا وهدوء

وإطمئنان، إذا كان الإيقاع عذبا رخيا، أو بحالة من الرعب والفزع والإضطراب، إذا كان الإيقاع غليظا يقذف الصواعق والرعود. (عبد التواب،1995)

كما تبلغ الموسيقى في آيات سورة البقرة ذروتها، من خلال موقع الكلمة في الآية صرفيا ودلاليا وصوتيا، ومن خلال التوازن والتماثل والتشبيه والتقديم والتأخير، ومن خلال التنغيم والتناسق والتناسب، حيث تتآلف الحروف والكلمات والجمل والآيات، مع جمال المعاني والدلالات وسحر البيان، فما تنتهي الأذن من سماع آية إلا وتتشوق لسماع آية أخرى، بالوزن والإيقاع والنغم والتجويد، الذي زادها جمالا وكمالا وحسنا، حيث اختار الله تعالى لكل حالة ألفاظها الخاصة، التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها، فجاء كل لفظ متناسبا مع صورته الذهنية من ناحية ومع دلالته السمعية من ناحية أخرى، وكل ذلك يمثل لونا من ألوان تربية الوجدان وتوجيه المشاعر من خلال الموسيقى التي تشق طريقها إلى القلوب والنفوس. (رمضان،1982)

وجاءت دراسة (غنيم والداية، 2012) بهدف البحث عن جماليات الموسيقى في القرآن الكريم، حيث تناول البحث مصادر الموسيقى في النص القرآني، وبين أن ذروة الموسيقى في القرآن، تكون في مجموع الكلمات والحركات من خلال التماثل أو التقارب أو التجانس أو التوازن، كما بين البحث تآلف الصوامت واتساقها وتكرارها، ساهم في إبراز قيم صوتية بديعة، كما أكد البحث أهمية التنغيم في إظهار موسيقى القرآن من خلال أغراض عديدة مثل التهكم والزجر والاستغراب والدهشة والتعجب والرفض والقبول، كما توصل البحث إلى أن الموسيقى في القرآن، التي تبدو من خلال التنغيم والتجويد تظهر المعاني والدلالات، وتحدث تشويقا وإثارة عند المتلقي، ولها دور كبير في تربية الوجدان وتحريك المشاعر والنفوس والتأثير فيها.

وتتعدد صور الإيقاع الموسيقي في سورة البقرة من خلال المدود وخفة الأصوات وتآلفها، ومن خلال التوازن بين الكلمات والتنغيم والغنة والتكرار والمجاورة والتناسق والتناسب والتشبيه والتمثيل وغيره، وفيما يأتي عرض لبعض صور الإيقاع الموسيقي في سورة البقرة:

إن المتدبر لقول الله تعالى:" ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)"، يرى تقارب ميزان الكلمات " للمتقين" و " ينفقون" و "يوقنون" و "المفلحون "، وما تفيض به من الإيقاع الموسيقي الغامر للمشاعر والأحاسيس، والموج المتلاحق من المعاني التي تفيض بجمال الإيقاع، وجزالة اللفظ ورصانة العبارة، وشدة التأثير الذي يحدثه النظم البياني وتوازن الألفاظ في

وجدان السامع ، حيث تتآلف الحروف والكلمات والجمل في سياق الآيات، لتؤدي دورا واضحا في إيصال المعنى المطلوب، وبأسلوب يحرك المشاعر ويربي الوجدان.

أما قول الله تعالى:" مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ (17) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ (18) أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ (19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)"، فيقدم صورة للمنافقين تهز الوجدان، وتعطي دلالات الألفاظ من خلال الموسيقى البادية في التناسق والتناسب والفواصل، صورة حية متحركة مفعمة بالصواعق، والبرق والرعد والضياء والظلام، وهي صورة تؤثر في الوجدان وتشعر المتلقي بالخوف والاضطراب والقلق، من هذا المشهد المخيف، وذلك لتحقيق الهدف الذي ترمي إليه الآيات، وهو تنفير الإنسان من النفاق، وبيان أضراره ومساوئه، وإظهار ما يعاني منه المنافق من الضلال والحيرة.

وتفكر في قول الله تعالى:" وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24) وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)"، الذي يعرض سبحانه من خلاله صورة حية متحركة، تبين عاقبة الكافرين وهي نار وقودها الناس والحجارة، فتحمل الآيات صورة مخيفة للنفس تحرك الوجدان وتوجه المشاعر والأحاسيس، وذلك من خلال دلالات الألفاظ التي ترسم صورة حاضرة في الذهن، فانظر قوله تعالى:" وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" خطاب من الله تعالى يستثير في الكافرين نوازع الخوف والرهبة من النار، حتى يردهم عن ضلالهم، وهي صورة تزلزل كيان الإنسان العاقل، الذي يرى أن النار تستعر، وتتوقد بكل من الناس والحجارة، وفي المقابل تأتي البشرى على الفور من الله تعالى للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، بأن لهم الجنات والأنهار والثمار والأزواج المطهرة والخلود، وهي صورة تريح النفس وتحرك المشاعر وتربي الوجدان.

ويرتبط بما سبق قول الله تعالى:" ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74)"، حيث تعرض الآية نغما موسيقيا تطرب

له الأذن، كما تتضمن تشبيه يبين أن بني إسرائيل تنكبوا الطريق المستقيم، فباتت قلوبهم قاسية كالحجارة، بل أشد قسوة من الحجارة، لأن الحجارة تستجيب لأمر الله تعالى، ثم تشير الآية إلى أن الله تعالى ليس بغافل عما يعمل بنو إسرائيل، وهذه الصورة التي ترسمها الآية هي صورة تحرك المشاعر والأحاسيس، وتنفر المستمع من قسوة القلوب ومرض النفوس، التي أصبحت كالحجارة بل أشد قسوة من الحجارة، وهو تشبيه في جملته يرقق قلب القارئ ويؤثر في وجدانه ويوجه مشاعره.

ولا يقتصر وضع الكلمة في الآيات، على تأثيره في اللحن والنغم والإيقاع الذي يؤثر بدوره في النفس فحسب، بل إن موقع الكلمة في الآيات له تأثير على المعنى وإبرازه، الأمر الذي يؤكد أن الكلمات في سورة البقرة وردت في السياق للدلالة على المعنى، كما أن لها دورا في تناسب الإيقاع والإحساس بالنغم الموسيقي، دون أن يطغى أحدهما على الآخر، ومن الآيات التي وردت في سورة البقرة، والتي تضمنت اختيار الكلمة المناسبة ذات الجرس لأداء وظيفتها في الإيقاع، كما أن أنها تؤدي في نفس الوقت دورها في تصوير المعنى، وإيضاحه على أتم صورة، قول الله تعالى:" نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (223)"، حيث ورد لفظ "حرث" وفيه تشبيه للنساء بالأرض أو الحقل، واختيار هذا اللفظ فيه من لطف الكناية في ذلك التشابه بين صلة الزارع بحرثه وصلة الزوج بزوجه، وبين ذلك النبت الذي يخرجه الحرث، وذلك النبت الذي تخرجه الزوج، وما فيهما من عمران وفلاح، حيث تناولت الآية من الكلمات المترادفة أدقها دلالة على المعنى، وأتمها تصويرا وتشخيصا للصورة، وأجملها وأحلاها إيقاعا ووزنا بالنسبة إلى نظائرها، ولذلك كله أثره في تربية الوجدان. (مسلم،1996)

إن أحكام التجويد والصوت المرافق للصياغة اللفظية في سورة البقرة، يعبران عن معاني الآيات ومضامين الخطاب ودلالاته فيها، بمعنى أن النغم والجرس الموسيقي في الآيات يعطي معنى ودلالة إضافية للكلمات الواردة في الآيات، فالمعاني يصوغها ويجسدها الإيقاع الصوتي للكلمات، مما يجعل الكلمة القرآنية مفعمة بالحركة والحياة، وهذا النغم والجرس الموسيقي في آيات سورة البقرة، ليس غاية في حد ذاته، وإنما هو وسيلة للإيحاء النفسي وصياغة الفكر وتوجيه الميول وتربية الوجدان. (الحمادي،2002)

وتأتي العناية بأحكام التجويد وحسن الصوت واستحباب التغني بالقرآن، في تناغم تام مع دلالات المعاني في سورة البقرة، لتؤثر النفس وتحرك الوجدان وتعبر عن المشاعر، وتشير دراسة "غنيم والداية،2012" التي تناولت جماليات الموسيقى في النص القرآني، إلى أن عدد الآيات من

سورة البقرة التي ورد فيها المد المتصل (أن يأتي بعد حرف المد همزة في كلمة واحدة مثل السماء) وصل إلى "92" آية، وهو ما يضفي على الآيات الجمال الموسيقي والنغم الرطب العذب المشوق، أما عدد الآيات من سورة البقرة التي ورد فيها المد المنفصل (أن يأتي حرف المد في نهاية الكلمة الأولى ويأتي حرف الهمز في أول الكلمة التي تليها)، فقد بلغ "106" آية، الأمر الذي يؤكد انتشار الموسيقى والنغم في سورة البقرة، مما يزيد القرآن جمالا وطلاوة، والوجدان تأثرا وانشغالا بمعاني ودلالات الآيات.

وانظر إلى المد المنفصل والمد اللازم في قول الله تعالى:" ... وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282) "، فالمد المنفصل المتمثل في مد الواو في نهاية كلمة "وَأَشْهِدُوْاْ"، ليتناسب مع التأكيد على الشهادة عند البيع، فضلا عن الجهر بها، فالمد المنفصل في الآية يعطي جمالا موسيقيا من ناحية، ويتوافق مع التأكيد على أهمية الشهادة وضرورة الجهر بها من ناحية أخرى، أما المد اللازم في كلمة " يُضَآرَّ" حيث مد الألف إلى أعلى حد، لإشعار الذين يتبايعوا بضرور المكاتبة، الأمر الذي يؤكد أن المدود تحقق غايات الجمال والنغم في القرآن، كما تحقق غايات توصيل المعاني والأفكار للمتلقي، وهو ما يؤكد أن الآيات القرآنية في سورة البقرة، تتضمن مداخل متنوعة من النغم، والجمال الموسيقي والإعجاز البياني، المتمثل في بلاغة ودلالات الألفاظ، حتى يربي الإنسان المؤمن، من خلال تربية عالمه الداخلي، الذي يحس ويشعر بالجمال والموسيقى، كما يدرك ما تحتويه الكلمات من معاني ودلالات.

كما تقدم الآيات الوارة في سورة البقرة، رؤية خاصة لاستخدام الحروف والكلمات، من حيث الصوت واللغة، لتقديم صورة فنية رائعة، تجذب الأسماع وتعمق الوعي وتعرض التجربة كما لو كانت حية متحركة حاضرة، حيث تعمد الآيات إلى تقطيع الأصوات، وجرس الحروف، والتقديم والتأخير، وهو ما يبدو في قول الله تعالى:" لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)"، حيث يشير قول الله تعالى:" لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ"، إلى إعجاز بياني في استخدام "لها" مع الكسب، و"عليها" مع الاكتساب، وذلك لأن الكسب يستخدم مع الخير، أما الاكتساب فيستخدم مع الشر، كما أن هذا التقابل بين الكسب والاكتساب، يتضمن إيقاعا موسيقيا تطرب له الأذن ويؤثر في الوجدان، ويتضمن دلالة معنوية تؤكد أن الكسب ينسجم مع الفطرة البشرية السوية، بينما الاكتساب يتطلب جهدا عضليا ونفسيا لافتعال شيء لا يتأتى تلقائيا وفق الفطرة. (عودة،2006)

(3) مخاطبة الوجدان في بعض آيات سورة البقرة:

تتعدد آيات سورة البقرة التي تخاطب النفس والوجدان، والتي تهدف إلى هداية الإنسان للإيمان الخالص لله تعالى، فضلا عن هدايته لتعمير الكون، ومن هذه الآيات قول الله تعالى:" الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)"، حيث تخاطب هذه الآيات عالم الإنسان الداخلي، فتتوجه إلى وجدانه بكل ما يشتمل عليه من مشاعر وأحاسيس، فيؤكد الله تعالى حقيقة الصدق في هذا الكتاب، قال تعالى:" ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ"، وهو الكتاب الأوحد في الدنيا الذي يبدأ بتأكيد أن ما في هذا الكتاب لا شك فيه ولا ريب، فلن يجد الإنسان في القرآن الكريم إلى أن تقوم الساعة إلا الصدق والحق واليقين، ثم تخاطب الآيات الإنسان فتؤكد له أن نور الهدى الذي يضيئ عالم الإنسان الداخلي، والذي ينعكس على سلوكه وأفعاله، هذا النور لا يكون إلا للمتقين.

ويرى "الباز، 2007" أن السمة الأساسية للمتقين هي الوحدة الوجدانية الشعورية الفعالة التي تجمع الإيمان بالغيب، وأداء الفرائض، والإيمان بالرسل، واليقين بالآخرة، وجميعها تعمد إلى تربية الوجدان، الذي يقود إلى تنمية الضمير، وشفافية الشعور، وخشية في القلب وصفاء في النفس، وهو ما ينعكس على انفعالات الإنسان وسلوكه، أما صاحب الظلال " قطب، 1998" فيقول إن الإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الإنسان، فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه، إلى مرتبة الإنسان الذي يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدود بحدود الحواس.

كما يشير صاحب الظلال، إلى أن الإيمان بالغيب، يمثل نقلة بعيدة الأثر في تصور الإنسان للوجود، وحقيقة القوى المنطلقة في كيان هذا الوجود، وفي إحساسه بالكون وما وراء الكون من قدرة وتدبير، كما أنها بعيدة الأثر في حياته على الأرض، فليس من يعيش في الحيز المحدود الذي تدركه الحواس، كمن يعيش في الكون الكبير الذي تدركه بديهته وبصيرته، ويشعر أن مداه أوسع في الزمان والمكان، من كل ما يدركه وعيه في عمره القصير المحدود، وأن وراء الكون حقيقة أكبر من الكون، هي التي صدر عنها واستمد من وجودها وجوده، حقيقة الذات الإلهية، التي لا تدركها الأبصار ولا تحيط بها العقول.

" وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ " وهي الصفة الثانية للمتقين، حيث تمثل الصلاة بُعدا مهما من أبعاد التربية الوجدانية للإنسان المسلم، لأن الصلاة تعمد إلى العالم الداخلي للإنسان، لتضبط ميوله ومشاعره نحو خالقه، فالصلاة تمثل الصلة بين العبد وربه، وهي صلة الطاعة والخشوع والتضرع، ويشعر الإنسان في الصلاة بأنه موصول بخالقه، الأمر الذي يضفي على عالم الإنسان الداخلي السكينة والهدوء والطمأنينة، ويخلصه من الشعور بالذنب، ويبعد عنه القلق والحيرة والخوف، ويشعره بالراحة والسعادة، فالصلاة تمد الإنسان بطاقة روحية ونفسية هائلة، تربي ضميره وتؤثر على دوافعه وتضبط انفعالاته، ومن ثُم تؤثر على سلوك وأداء الإنسان في المجتمع.

وجاء قول الله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (6) خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ (7)" ليخبر عن الكافرين، وهم أناس عاندت نفوسهم فطرة الله تعالى التي فطر الإنسان عليها ، ولم يستقر وجدانهم على الحق، والآية تنذر هؤلاء الكافرين بالعذاب العظيم، لأنهم بلغوا غاية الغفلة وامتلأت نفوسهم بالجحود واستمرؤوا الكفر فما من عودة ولا رجوع، فختم الله تعالى على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، والقلوب هنا هي التي تمثل العالم الداخلي للإنسان، وهو في حالة الكفار عالم مظلم مليء بالغفلة والجحود والنكران، فتعطلت وسيلة القلب أو الإدراك، فتعطل الجانب الوجداني أو العاطفي الإنفعالي في الإنسان.

والآية " خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ (7)" تؤكد تعطل أدوات التربية الوجدانية في الإنسان، حيث تعطل القلب وهو أداة الإدراك الأولى، وهو محل الوجدان أو الجانب العاطفي الانفعالي في الإنسان، فلم يعد جمال القرآن وعظمة نظمه وبلاغته، يؤثر في نفوسهم ولم يحرك مشاعرهم، كما تعطلت قناة الإدراك والوجدان الثانية وهي السمع، حيث سمعوا القرآن الكريم ولم يحرك مشاعرهم، ولم يؤثر في انفعالاتهم، بل وتعطلت قناة الإدراك الثالثة وهي حاسة البصر، التي تنقل الجمال المحسوس إلى الوعي الوجداني والعاطفي فينفعل به الإنسان، فلم يعد القوم يبصرون بها حقا، ولا يحسون بها جمالا، فكان جزاءهم أن ختم الله تعالى على قلوبهم وسمعهم، وجعل على أبصارهم غشاوة، ليصرفهم عن إدراك الحق والاهتداء إليه. (استيته،2005)

ثم يأتي قول الله تعالى:" وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ

قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ (12) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ (13) وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ (14) اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ (16)"، ليبين صفات المنافقين وحالهم وحقيقة النفاق وجزاء المنافقين.

وتشير الآيات السابقة إلى أن هذه الفئة من المنافقين أشد خطرا على الإسلام من الكفار، لأنهم يظهرون خلاف ما يبطنون، ويعلنون خلاف ما يسرون، والجانب الوجداني الذي تعرضه هذه الآيات للمنافقين يبدو من خلال قول الله تعالى:" فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10)"، فالمنافق مريض في قلبه وهو محل الإدراك والوجدان، وهذا المرض الداخلي الذي يلم بالنفس الإنسانية، يعطل الملكات الإدراكية والوجدانية، وهذا المرض النفسي أو القلبي أو الوجداني، هو الذي يقود الملكات الإدراكية في الإنسان، لتعمل في اتجاه معاكس لما خلقت له، ويبين الله تعالى جزاء المنافقين وهو العذاب الأليم.(استيته، 2005)

كما يبدو الجانب الوجداني من خلال قول الله تعالى:" يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ (9)"، وقوله تعالى:" أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ (12)"، حيث تشير الآيات إلى وجود خلل واضح في نفوسهم وأحاسيسهم ومشاعرهم، فهم يخادعون أنفسهم دون أن يشعرون، كما أنهم لا يشعرون بخطأ ما يرتكبونه بحق الله تعالى، ولا يشعرون بفسادهم وكذبهم، وتركز الآيتان السابقتان على الجانب الشعوري لدى المنافقين، وتبين أنهم متبلدو الأحاسيس والمشاعر، لدرجة أنهم لا يشعرون بنفاقهم، الأمر الذي يدل على فساد الوجدان لديهم، فأصبحوا منعدمي الإحساس والشعور.

ثم جاء قول الله تعالى:" مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ (17) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ (18) أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ (19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)"، ليبين حال المنافقين وحيرتهم وضلالهم.

والعلاقة بين ضرب المثل وبين التربية الوجدانية في هذه الآيات، تتضح من خلال التأثير الذي يحدثه ضرب المثل في الجانب الوجداني والشعوري للإنسان، فالمثل يؤثر مباشرة في النفوس والقلوب، ويثير عواطف الإنسان، سواء كان المثل يرتبط بالترغيب أو بالترهيب،

والآيات السابقة تبين من خلال ضرب المثل، حال المنافقين من التردد والحيرة، وتبين ما في نفوسهم من اضطراب وقلق، وهي كما يشير صاحب الظلال (قطب،1998) تقدم للقارئ مشهدا حافلا بالحركة ومشوب بالاضطراب، فيه تيه وضلال وفيه هول ورعب، وفيه فزع وحيرة وأضواء وأصداء، فهو مشهد حسي يرمز لحالة نفسية، ويجسم صورة شعورية وجدانية، وهي في النهاية صورة بلاغية عظيمة في تجسيم أحوال النفوس والعالم الداخلي للإنسان كأنها مشهد محسوس.

وجاء قول الله تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (22)"، بعد أن فرغت الآيات من الحديث عن أصناف الناس من مؤمنين وكفار ومنافقين، انتقلت إلى دعوة الناس إلى عبادة الله تعالى، ويدخل في العبادة هنا التوحيد بالقلب والخضوع بالنفس، الأمر الذي يؤكد علاقة العبادة بالوجدان، كما شرع تبارك وتعالى في بيان وحدانية ألوهيته، بأنه تعالى هو المنعم على عبيده، بإخراجهم من العدم إلى الوجود، وإسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة.

وجاء قول الله تعالى:" وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24) وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)"، ليؤكد التحدى الذي يبين معجزة هذا القرآن الكريم، حيث يجزم الله تعالى بأن الكفار لن يأتوا بمثل هذا القرآن، ثم تعرض الآيات مشهد النار التي وقودها الناس والحجارة، وهو مشهد مرعب يؤثر في الوجدان، ويثير مشاعر الخوف والضجر، ثم يعرض في المقابل، مشهدا آخر تتجلى فيه صور النعيم، التي تغمر وجدان الإنسان، فتثير لديه انفعالات البهجة والسرور والفرح.

أما قول الله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ (26) الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (27)"، فجاء ليبين أهمية ضرب الأمثال في القرآن الكريم، والحكمة منها، وما فيها من اختبار للقلوب وامتحان للنفوس، وتبدو العلاقة بين التربية الوجدانية وضرب الأمثال في القرآن الكريم، من خلال تقريب المعاني بالتشبيه أو التمثيل، وإبراز المعنى في صورة حسية تكسبه جمالا، وتجعله أقرب إلى

الفهم والإدراك، بهدف الترغيب بإظهار جوانب الحسن، أو بهدف الترهيب بكشف جوانب القبح، وتمثيلها بما تكره النفس الإنسانية، الأمر الذي يخاطب من خلاله المثل عالم الإنسان الداخلي بما يتضمنه من انفعالات ومشاعر، بهدف الإدراك والفهم والتأثر.

ثم جاء قول الله تعالى:" كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (28)"، وهو خطاب للأمة التي كانت في عداد الأموات بين الأمم، فأحياها الله تعالى بالقرآن الكريم، وتذكير لها بأن الناس حتما سيموتون، ثم يحييهم الله تعالى أرواحا في حياة البرزخ، ثم إليه يرجعون. وجاء قوله تعالى:" هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (29)"، متوجها للأمة والناس جميعا، ليظهر لهم نعم الله تعالى عليهم، في أنه سبحانه سخر لهم الأرض بكل ما فيها، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات، وتبدو التربية الوجدانية من خلال الاستفهام الذي يخاطب عقل وقلب الإنسان، والذي يتجه إلى عالم الإنسان الداخلي ليلامس مشاعره وأحاسيسه، ويدعوه للتفكر في الحياة والموت، ليحرك لديه مشاعر الخوف والرجاء، فضلا عن النظر فيما سخره الله تعالى من خيرات الأرض، بل والتفكر في السماوات من حوله، والتي قد يرى بعضها ولا يراها كلها، ليتعظ ويعتبر ويشعر بعظمة خالق الكون.

وجاء قول الله تعالى:" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (33)"، هذه الآيات تضع الإنسان في ساحة الملأ الأعلى، ليسمع ويرى قصة البشرية الأولى.

حيث يدور حوار بين الخالق سبحانه وبين الملائكة، حول تسلم الإنسان زمام هذه الأرض، ويشير صاحب الظلال إلى أن الآيات تشرح السر الإلهي العظيم الذي أودعه الله تعالى في هذا الإنسان، وهو سر القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات، وهو سر رفع مكانة الإنسان على مكانة الملائكة، وهذا الحوار بين الله تعالى والملائكة، يؤكد تكريم الإنسان في أعلى صوره، ويثير في الإنسان مشاعر العزة والكرامة والراحة النفسية، التي تنشأ من إدراك الإنسان لأهميته في تعمير هذه الأرض، ومن ثم يربي هذا الحوار وجدان الإنسان الذي يشعر بأن له مكانة تفوق مكانة الملائكة، الأمر الذي يملأ قلب الإنسان ونفسه بمشاعر البهجة والسرور.

ثم جاء قول الله تعالى:" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37) قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (39)"، ليطلع الإنسان على قصة البشرية الأولى.

وتشير الآيات السابقة إلى تكريم الله تعالى للإنسان، حيث سجدت الملائكة للإنسان امتثالا لأمر الله تعالى، إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، ثم تعرض الآيات صورة حية متحركة، تربي الوجدان من خلال التجربة، فيشير صاحب الظلال إلى أن قصة الشجرة المحرمة ووسوسة الشيطان باللذة، ونسيان العهد بالمعصية والصحوة من بعد السكرة، والشعور بالندم وطلب المغفرة، إنها التجربة التي مر بها آدم، وتمر بها ذريته كل يوم إلى أن تقوم الساعة، إن هذه الآيات تؤكد القيمة الكبرى للإنسان التي أخبر عنها الله تعالى في الملأ الأعلى، فهو أعز وأغلى من كل قيمة مادية على الأرض، ولا يجوز الاعتداء على أي مقوم من مقومات كرامته وحريته وإنسانيته، والتربية الوجدانية في هذه الآيات تبدو في أن هذه النظرة التي بينها القرآن للإنسان، تسهم في إعلاء القيم الروحية، وتربية الضمير الذي يعلي من قيمة الإرادة، التي تمثل مناط العهد مع الله تعالى، فالإنسان يملك الارتفاع إلى مصاف الملائكة، بل وأعلى من مكانة الملائكة، بحفظ العهد والوعد مع الله تعالى، وعدم الخضوع للشهوات.

وجاء قول الله تعالى:" يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40) وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41) وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (42) وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (44) وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ (45) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (46) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (47) وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ (48)"، حيث يذكر الله تعالى بني إسرائيل بالنعم والآلاء التي أفاضها عليهم، ويدعوهم للوفاء بالعهد، وهو لا يكون إلا بالإصغاء إلى الله تعالى، وأن يسلموا أنفسهم كلها له، والوفاء بالعهد يستدعي من بني إسرائيل أن يخافوا الله وحده، وأن يؤمنوا بما أنزله على رسوله، ولا يسارعوا إلى الكفر به، ولا يزاولوا التلبيس وكتمان الحق، ثم

يدعوهم إلى الإندماج في موكب الإيمان، وينكر عليهم صدهم قومهم عن الإيمان بدين الله تعالى.

وقول الله تعالى:" أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (44)"، بالرغم من أنه موجه إلى اليهود إلا أنه يمثل أحد أسس التربية الوجدانية للإنسان في أي مكان أو زمان، حيث يوجه المولى تعالى الناس جميعا إلى الاتزان الداخلي وما يترتب عليه من سلوك خارجي، وألا يقولوا بأفواههم ما ليس في قلوبهم، فيأمرون بالخير ولا يفعلونه، ويدعون إلى البر ويهملونه، ويحرفون الكلم عن مواضعه، وهو ما يمرض القلوب ويصيب النفوس بالشك، فتتملك الناس الحيرة والقلق، وتخبو شعلة الإيمان في قلوبهم، ولا يثقون في الدين بعد أن فقدوا الثقة في رجال الدين، والتربية الوجدانية في هذه الآية تبين أن الكلمة الصادقة التي تنبعث من داخل الإنسان، من قلبه المليء بنور الإيمان، ويكون سلوكه تجسيدا حيا لها، عندئذ يؤمن الناس ويشعرون بالسكينة التي تريح ضمائرهم. (قطب،1998)

(4) الذكاء الوجداني في بعض آيات سورة البقرة:

يعد الذكاء الوجداني أحد أبعاد التربية الوجدانية المهمة، وهو يربط بين العاطفة والتفكير، ويعرف بأنه مجموعة من القدرات العقلية الوجدانية، التي تعمل جنبا إلى جنب مع القدرات العقلية المعرفية، وهو يعبر عن قدرة الفرد على إدراك المشاعر وتوظيفها في اتخاذ القرارات الصائبة في الحياة، والقدرة على التعامل مع الضغوط والتحكم في الدوافع والانفعالات، والقدرة على إثارة الحماس في النفس، والمحافظة على روح الأمل والتفاؤل بشكل دائم، والقدرة على التواصل والتعاطف مع الآخرين، وتقدير مشاعرهم والقدرة على إقناعهم وتوجيههم وهدايتهم، والقدرة على التكيف مع متطلبات البيئة وضغوطها، الأمر الذي يؤدي إلى السعادة والنجاح في الحياة. (عثمان،2009)

وجاء قول الله تعالى:" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ (129)"، ليعبر عن الذكاء العاطفي والوجداني عند إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، وهما يعملان في بناء الكعبة، وقلبهما متعلق بالله سبحانه يطلبان منه القبول بأدب النبوة وإيمان النبوة وشعور النبوة بأهمية العقيدة، يرجون التوبة والمغفرة من الله تعالى، كما يرغبون في الهداية والخير لزريتهم، وأن يبعث الله تعالى فيهم رسولا يعلمهم ويزكيهم، وتتضمن الآيات موسيقى الدعاء الذي تطرب له الأذن وتربي الوجدان، كما

يظهر الذكاء الوجداني في ضبط العواطف وتوجيهها لعبادة الله تعالى، فضلا عن محبتهم الخير لزريتهم بأن تكون على العهد والوعد، وأن تكون على نفس الطريق، طريق الخير والهدى، الذي يسعد الإنسان في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

أما قول الله تعالى:" قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (145)"، فإنه يشير إلى ذكاء وجداني يتمثل في العاطفة الممزوجة بالتفكير والرغبة، والتي تعتمل في قلب النبي محمد ﷺ، وهو يقلب وجهه في السماء، ثم يأتيه الجواب من الله تعالى:"فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا"، وهو جواب يسعد النفس ويرضي الوجدان، لأنه جاء متوافقا مع رغبة الرسول ﷺ.

ثم تنتقل الآيات السابقة لتشير إلى جانب آخر من الذكاء الوجداني، وهو ضرورة فهم الآخر "أهل الكتاب"، بأنهم لن يطيعوا الرسول ويتبعوا قبلته، بل سوف يشككون فيما مضى من صلاة المسلمين، كما أن الرسول لن يتبع قبلتهم، وهذا المشهد القرآني يصور عالم الإنسان الداخلي، وما يتضمنه من عواطف ورغبات، فضلا عن الاختلاف في التوجهات والاهتمامات والمشاعر، وهو مشهد يعبر عن الذكاء الوجداني الذي يجمع بين العاطفة والتفكير والإرادة التي تتبع إرادة الله تعالى.

ثم جاء قول الله تعالى:" أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187)"، وهو يشير إلى بناء الذكاء الوجداني من خلال تنمية وترقية فهم الذات وتقدير الحاجات، وبيان خبيئة مشاعر الإنسان، وأن كبت المشاعر والرغبات والحاجات الملحة دون إشباع يؤدي إلى الإحباط والقلق، حيث تشير الآيات إلى خيانة الإنسان لنفسه تعبيرا عن الرغبات المكبوته والحاجات الملحة داخله، والمتأمل للتصوير القرآني في هذه الآيات يدرك قيمة الجهد المثمر الحكيم الذي يبذل للارتقاء بالإنسان، من خلال التربية الوجدانية التي تزيد من فهمه لذاته، ومن إدراكه لطبيعته البشرية وحاجاته الغريزية، وجاء المنهج الإلهي ليتعامل بواقعية مع هذه الحاجات والرغبات، حيث يسر على الإنسان وأباح له المباشرة والطعام

والشراب ما بين المغرب إلى الفجر، تلبية لرغباته ومراعاة لحاجاته، وتربية لمشاعره ووجدانه، ليحقق السعادة مع العبادة في آن واحد.

أما قول الله تعالى:" وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222)"، فيشير إلى بناء الذكاء الوجداني من خلال بناء العلاقات السوية مع الآخرين، وأن تكون العلاقة بين الزوجين قائمة على الاحترام المتبادل، وفهم مشاعر كل منهما للآخر، حيث تنبه الآيات الأزواج إلى ضرورة الإحساس بمشاعر الزوجات في فترة الحيض، وما تمر به الزوجة من حالة نفسية تحول بينها وبين الرغبة في المعاشرة، ومن ثم جاء المنهج الإلهي ليؤكد عدم السماح بهذه المعاشرة، إلا بعد عودة الزوجة إلى حالتها الطبيعية من الطهارة والراحة النفسية، الأمر الذي يزيد العلاقة بين الزوجين قوة وتماسكا ومودة ورحمة.

أما قول الله تعالى:"وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ (228)" فهو يشير إلى المعرفة بالذات والمعرفة بالآخر، وهي أحد أوجه الذكاء الوجداني، التي ينميها القرآن في الإنسان، حيث تؤكد الآية على ضرورة أن تتربص المرأة التي وقع عليها الطلاق بنفسها ثلاث حيضات، ولا تقدم على الزواج إلا إذا تأكدت من براءة رحمها من آثار الزوجية السابقة، كما أنه لا يحل لها أن تكتم ما خلق الله تعالى في رحمها من حمل، إن كانت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتشير الآية إلى أن للمطلقة من الحقوق مثل الذي عليها من الواجبات، فمن واجبها أن تتربص بنفسها ولا تكتم ما خلق الله تعالى في رحمها، كما على الرجل صلاح النية وعدم إيقاع الأذي والضرر بالمرأة، أما قول الله تعالى:"وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ" فيقول صاحب الظلال أنها مقيدة في هذا السياق، بحق الرجل في رد المرأة، إلى عصمته في فترة العدة، لأنه هو الذي طلق، والآية في مجملها تربى الرجال والنساء، على أن يعرف كل منهم ذاته، وما له من حقوق وما عليه من واجبات، كما تربيهم على إدراك أهمية العلاقات التي تربط كل منهم بالآخر.

(5) الجزاء الوجداني في بعض آيات سورة البقرة:

يعد الجزاء الوجداني أحد أبعاد التربية الوجدانية، وهو يشير إلى ما أعده الله تعالى لعباده من نعيم أو من عذاب، فيأتي الجزاء بمعنى النعيم الذي أعده الله تعالى لعباده في قول الله تعالى:" أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ "(آل عمران، 136)، وقوله تعالى:" فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ "(المائدة ، 85)، كما يأتي الجزاء بمعنى العذاب الذي أعده الله تعالى للكافرين في قول الله تعالى:" إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ"(المائدة، 29)، وقوله تعالى:" وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا"(النساء،93).

وعليه فإن الجزاء الوجداني يشير إلى كل من الثواب أو العقاب، الذي أعده الله تعالى لعباده في الآخرة، وإن كانت مقتضيات الحياة وضرورة استقرار المجتمع، وضمان حقوق الناس وكفالة حرياتهم وتحقيق العدالة بينهم، تقتضى أن يكون مع الجزاء الأخروي جزاء دنيوي، ويمثل الجزاء الوجداني بما يتضمنه من ثواب أو عقاب، أسلوبا تربويا يدفع الإنسان على عمل الخير، وينفره من عمل الشر، وهو يتوجه مباشرة إلى قلب ونفس الإنسان، ويتوافق مع الطبيعة البشرية التي تنجذب إلى كل ما يدخل السرور على النفس البشرية، وتبعد عن كل ما يسبب لها مشاعر الألم النفسي.

وتضمنت سورة البقرة عددا كبيرا من الآيات التي تشجع الإنسان على اتباع منهج الله تعالى، وبيان الجزاء الذي يترتب على هذا الاتباع، كما تضمنت في المقابل عددا أكبر من الآيات التي تحذر من الفجور والنفاق والكفر والظلم، وغيره مما يستوجب عقاب الله تعالى، وهكذا تربي آيات سورة البقرة الإنسان تربية وجدانية بطرق متفاوته وفق التنوع بين الناس، فمن الناس من تكفيه الإشارة البعيدة، فيرتجف قلبه ويهتز وجدانه، ويعدل عن الانحراف، ومنهم من لا يردعه إلا الغضب الصريح، ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ، ومنهم من يحتاج إلى أن يحس لذع العقوبة على جسمه حتى يستقيم. (قطب،1989)

حيث جاء قول الله تعالى:" وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)، ويشير إلى الجزاء الوجداني الذي خص الله تعالى به أهل الإيمان والعمل الصالح، من الجنات الممتلئة بألوان النعيم، المتمثل في الأنهار والثمار التي تشبع الوجدان الجمالي، والأزواج المطهرة التي تشبع الوجدان الاجتماعي، والخلود في الجنة الذي يشبع الوجدان الأمني، وهو ما يؤكده قول الله تعالى: " وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (82)"، ومن ثم تربية وجدان الإنسان ليعبد الله وحده لا شريك له، ويعمل الصالحات التي تقوده لهذا النعيم المقيم في الجنة.

ويأتي قول الله تعالى:" بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (112)"، وقوله سبحانه:" الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ

مَـا أَنفَقُـوا مَنًّـا وَلاَ أَذًى لَّهُـمْ أَجْـرُهُمْ عِنـدَ رَبِّـهِـمْ وَلاَ خَـوْفٌ عَلَـيْهِمْ وَلاَ هُـمْ يَحْزَنُـونَ (262)"، وقولـه تعالى:" الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (274)"، ثم قوله جل شأنه:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (277)"، حيث تشير الآيات السابقة إلى الجزاء الوجداني المتمثل في الأجر الذي لا يضيع عند الله تعالى، وتحقيق الأمن الموفور الذي لا يساوره خوف، والسرور الدائم الذي لا يقتربه حزن.

وهذا كله لمن أسلم وجهه لله تعالى وهو محسن، ولمن أنفق ماله في سبيل الله تعالى دون أن يتبع ذلك بالمن والأذى، ولمن كان إنفاقة بالليل والنهار وفي السر والعلانية، فلم يرد الإسلام بالإنفاق مجرد ملء البطن، وإنما أراد تهذيب وتزكية وتطهير النفس، وتذكير الإنسان بنعمة الله تعالى عليه، وعهده مع الله تعالى في أن يأكل منها في غير إسراف وأن ينفق منها في غير من ولا أذى، وأن ينفق منها كما أمره الله تعالى، ليس هذا فحسب بل إن أجر الله تعالى المضمون والأمن الموفور والسرور الدائم، هو جزاء لمن أمنوا بالله تعالى وعملوا الصالحات، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وهو جزاء وجداني معنوي له أثره في نفس المسلم، وله أثره على عمله وسلوكه في المجتمع.

وفي مقابل الجزاء الوجداني المرتبط بالترغيب، جاء الجزاء الوجداني المرتبط بالترهيب وقد ورد في أكثر من خمس عشرة آية من سورة البقرة، حيث جاء قول الله تعالى:" خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ (7)"، فتقدم الآية صورة مظلمة جامدة، حيث طبع الله تعالى على قلوبهم وعلى سمعهم وغشى على أبصارهم، "ولهم عذاب عظيم"، وهي النهاية الطبيعية للكفار، كما جاء قوله تعالى:" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114)"، حيث تشير الآية إلى الجزاء الوجداني الذي ينتظر من يمنع مساجد الله تعالى أن يذكر فيها أسمه، ومن يسعى في خرابها، فيعدهم الله تعالى بالخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة.

ثم جاء قول الله تعالى:"وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (39)"، حيث تشير الآية إلى جزاء الكفار الذين يكذبون بآيات الله تعالى بأنهم أصحاب النار، هم فيها خالدون، أما قول الله تعالى:" يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ

وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217)"، حيث تشير الآية إلى جزاء من يرتدد عن دينه ويمت وهو كافر، بأن له الخلود في النار، وهو تحذير لكل إنسان مؤمن بأنه لا عذر له إن ارتد عن إيمانه، ولم يتذرع بالصبر والمجاهدة والثبات.

أما قول الله تعالى:" الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275)"، فيبين عاقبة المرابين، وفي ذلك يقول صاحب الظلال أن الصدقة عطاء وسماحة وطهارة وتكافل، بينما الربا شح ودنس وأثرة، فالصدقة وجه طيب طاهر جميل، والربا وجه كالح طالح فاسد قبيح، ولم يبلغ من تفظيع أمر من أمور الجاهلية ما بلغ من تفظيع الربا، ولا بلغ من التهديد في اللفظ والمعنى ما بلغ التهديد والوعيد في أمر الربا، ولقد كان للربا في الجاهلية مفاسده وشروره، إلا أن الجوانب القبيحة من وجه الربا الكالح، ما كانت كلها بادية في مجتمع الجاهلية، كما بدت وتكشفت في العالم المعاصر، فلم تكن البثور والدمامل في ذلك الوجه الدميم مكشوفة كلها كما هي اليوم، فالربا عملية تصطدم مع قواعد التصور الإيماني، لذا جعل الله تعالى جزاء من عاد إلى الربا هو الخلود في النار، مع الكافرين والمكذبين بآيات الله تعالى.

وجاء قول الله تعالى:" فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ (79)"، وقول الله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174)"، وهو فريق من بني إسرائيل يحرف الكلم ويكتب ما تريده نفسه، ثم يقول أنه من عند الله تعالى، كما أنهم يكتمون من كلام الله جل شأنه ما يريدون، ويظهرون ما يريدون، فكان جزاؤهم الويل والهلاك مما زورت أيديهم، ومما كسبوا بهذا التزوير، وتكمل الآية الثانية المشهد، وكأن الذي يأكلونه نتيجة هذا البهتان والتزوير هو النار، فهي طعامهم ولباسهم يوم القيامة، وهم مهملون ولهم العذاب الأليم، وهي صورة موحشة للنفس والمشاعر، تحقق التربية الوجدانية التي تقود الإنسان لإنكار ما كانوا يفعلونه، بل وإنكار ما بقي منه من تزوير.

أما قول الله تعالى:" أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175)"، فيشير إلى هذه الصفقة الخاسرة نتيجة كتمان الكتاب، الذي أنزله الله تعالى ليعرفه الناس، والمشهد يصورهم وكأنهم يدفعون الهدى ليقبضوا الضلال، ويدفعوا المغفرة ليقبضوا

العذاب، والجزاء الوجداني لأولئك هو النار التي اختاروها بأنفسهم، فقد كان الهدى مبذولا لهم، والمغفرة معروضة عليهم، ولكنهم اختاروا الضلال والعذاب، فكان جزاءهم النار التي يخلدون فيها، وهي صورة معبرة ومربية للوجدان، ليحسن الناس التجارة مع الله تعالى، حتى ينعموا في الدنيا والآخرة.

التوصيات:

1- سورة البقرة أحد حبات العقد الإلهي المنظوم في القرآن الكريم، وهي مليئة بالأحكام والتشريعات، الأمر الذي يتطلب ضرورة حرص المسلم على قراءتها وتدبر معانيها ودلالاتها، لهدايته وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

2- ضرورة قراءة سورة البقرة بفهم وتدبر، ومحاولة إدراك التصوير الفني، والإبداع البياني، وجمال القرآن، الذي يأخذ الألباب، ويؤثر في النفوس والقلوب ويربي الوجدان.

3- ضرورة تعلم أحكام تجويد القرآن، حتى يقرأ المسلم القرآن قراءة صحيحة، وحتى يشعر بنغم وجمال سورة البقرة وما تتضمنه من إيقاع موسيقي، له دلالات ومعاني متنوعة، تربي الوجدان.

4- ضرورة قراءة تفسير سورة البقرة وفهم معاني الآيات ودلالاتها، لما لها من أهمية كبيرة في بناء المجتمع المسلم، الأمر الذي يساعد المسلم، على المشاركة في بناء مجتمعه، وتحقيق السعادة والرفاة في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة.

5- ضرورة تدبر ما ورد في سورة البقرة، من جزاء وجداني سواء كان يرتبط بالترغيب أو بالترهيب، لأنه في كل الحالات والمواقف، يعمل على تربية وهداية الإنسان.

6- ضرورة أن يعيش المسلم في ظلال سورة البقرة، لتأخذه بجوها النسيم وريحها العليل إلى آفاق أرحب من العالم المحسوس، إلى عالم الغيب الواسع، فيهتدي بنور اليقين إلى خالق الكون والإنسان، فيعمل بمنهجه تعالى، طمعا في رحمته ودخول جنته.

المراجع:

إستيته، سمير شريف(2005). رياض القرآن تفسير في النظم القرآني ونهجه النفسي والتربوي. الأردن: عالم الكتب الحديث.

حجازي، سمية محمد علي (1417). التربية الوجدانية في الإسلام. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة.

حسين، كمال الدين(2006). التراث الشعبي والتربية الوجدانية للطفل، المؤتمر السنوي، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، 311-337.

الحمادي، عبد الله علي(2012). التربية الوجدانية في ضوء الآيات القرآنية "القيم والمعاملات" دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

الحياري، محمود(2009). التربية الوجدانية للطفل: رؤية إسلامية. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 5، عدد4، 357-369.

الخولي، عبد البديع عبد العزيز(1987). الفكر التربوي العربي الإسلامي الأصول والمبادئ. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الرافعي، مصطفى صادق(د.ت). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط8، بيروت: دار الكتاب العربي.

رمضان، محيي الدين(1982). وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن. عمان: دار الفرقان.

الزين، سميح عاطف(1991). معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة. المجلد الثاني، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

الزين، محمد فاروق(2004). بيان النظم في القرآن الكريم. دمشق: دار الفكر.

الشويكي، محمد بسام(2008). إتحاف البررة ببعض أحكام سورة البقرة التفسير التحليلي. دمشق: دار العصماء.

الصغير، أحمد حسين(2012). أصول التربية الإسلامية في ظلال القرآن الكريم والسنة النبوية. الأردن: الآفاق المشرقة ناشرون.

عبد التواب، صلاح الدين(1995). الصورة الأدبية في القرآن. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر.

عبد الوهاب، سمير(2006). التربية الوجدانية للأطفال تساؤلات ومنطلقات. المؤتمر السنوي، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، 35-50.

عثمان، حباب عبد الحي محمد(2009). الذكاء الوجداني العاطفي الإنفعالي الفعالمفاهيم وتطبيقات. الأردن: ديبونو للنشر والتوزيع.

عودة، رجاء محمد (2006). الإعجاز القرآني وأثره على مقاصد التنزيل الحكيم. الرياض: العبيكان.

غنيم، كمال أحمد و الداية، رائد (2012). جماليات الموسيقى في النص القرآني. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية. المجلد العشرون، العدد الثاني، 1-57.

الفقي، محمد سعيد(1970). النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية. القاهرة: مكتبة محمد علي.

قطب، سيد (1993). التصوير الفني في القرآن. القاهرة: دار الشروق.

قطب، محمد(1989). منهج التربية الإسلامية. ج1، ط9، بيروت: دار الشروق.

قطب، محمد(1989). منهج التربية الإسلامية. ج2، ط9، بيروت: دار الشروق.

مسلم، مصطفى(1996). مباحث في إعجاز القرآن. ط2، الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع.

المنسي، محمد(2006). أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل. المؤتمر السنوي، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، 340-375.

نجاتي، محمد عثمان(1997). القرآن وعلم النفس. ط7، القاهرة: دار الشروق.